شرم الشيخ
سكينة وهدوء ومشهد بحري نادر

تحدث الشاعر حسن عبد الله عن زيارة له لشرم الشيخ في مصر لِمناسبة مشاركته في مؤتمر عربي فقال: فكرة اللقاء بكتاب و فنانين لا أعرفهم، و الاطلاع على تجاربهم بدت لي ممتعة و جذابة، ثم عندما علمت أن مكان اللقاء هو شرم الشيخ في مصر رأيت في الموضوع جانباً سياحياً و توقفت عن التردد في قبول الدعوة.

لا أظنّ أن زوار منطقة شرم الشيخ على رأس البحر الأحمر في مصر ينشدون شيئاً من قدومهم الى المكان أكثر من نشدانهم السكينة و الهدوء و الاستمتاع بمشهد بحري نادر حيث تقوم سلسلة من الفنادق تراعي في هندستها البساطة الفنية، البعيدة كل البعد عن الضخامة و الفخامة اللتين نألفهما في فنادق المدن الكبرى.

اليوم الأول كان يوماً سياحياً بامتياز. تم التعرّف فيه الى مرافق الفندق و الشاطئ الساحر الذي يحاذيه، و الطبيعة البرية المهيبة التي تترامى وراء الشاطئ و التي تبدو في تربتها الداكنة المائلة إلى الاحمرار و وحشة تضاريسها و كأنها قطعة من المريخ. ثم رحلة في البحر في مركب مجهّز بأرضية زجاجية مكبّرة و مقربة للأشياء، تتيح لك مشاهدة الشعاب المرجانية الرائعة، و أسماك البحر الأحمر العجيبة النادرة، ثم زيارة الى مدينة شرم الشيخ القديمة التي تحتشد في أسواقها كل منتوجات الصناعة السياحية في مصر. و في المساء، مغادرة الفندق الى مطعم في الضواحي حيث تقدم أصناف من الأسماك ذات أشكال و أسماء لم أرها ولم أسمع بها من قبل، ثم العودة الى الفندق و محاولة النوم باكراً، لأن برنامج يوم الغدّ يتضمّن جلسة تستمرّ ثماني ساعات لا تقطعها سوى إستراحة غداء قصيرة.

كان في نيتي استغلال أكبر قدر ممكن من الوقت للراحة و الاستجمام و التنقّل في منطقة شرم الشيخ الساحرة، لكن كثافة أعمال المؤتمر جعلت معظم نشاطي السياحي ينحصر داخل أروقة الفندق الجميل، و على شاطئ البحر الذي يحاذيه، حيث توجد أمم شتى من السياح العرب و الاجانب الذين يكتظ بهم المكان.

و إنني لأتذكر الآن بغبطة فائقة تلك الجلسات الحميمة في مطعم الفندق و مقهاه مع الاعضاء المشاركين في اللقاء الذين تحولوا بسرعة الى أصدقاء، و مع نفر غير قليل من رواد الفندق الذين انضموا كمشاهدين و مستمعين، الى الندوات اليومية التي كنا نقوم بها، و التي كانت تؤكد أن الحياة و التجربة الحياتية هما في أساس أي عمل فني و تربوي ناجح و حقيقي و مثمر.

و في كل مساء بعد إنتهاء الندوة، كنا نستقل أحد الباصات و نتجه إلى أحد مطاعم المدينة، و بعد خروجنا من المطعم نتفرق في ليل المدينة المضاء قاصدين الأسواق التي تعتبر مشهداً بحد ذاتها لا يقل إثارة عن مشاهد الطبيعة هناك. هذه الرحلة العملية إلى شرم الشيخ تركت في نفسي رغبة مقيمة في زيارة تلك المنطقة مرة أخرى بحيث يكون نشاطي هناك سياحياً مئة في المئة.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١